

لمعرفة صحة المرأة بشكل أفضل، نحتاج إلى رفع الحرج عن الحديث عن دم العادة الشهرية أمراض مثل الانتباز البطاني الرحمي سيكون لها علاج إذا تمكنا من التحدث عنها ودراستها بلا خجل

غالبًا ما تُعَيَّر النساء اللاتي يعانين من الانتباز البطاني للرحم¹ بكونهن باحثات عن حبوب مسكنات الألم، ومحتلات يحاولن الاستفادة من النظام الصحي. كما يقال لهن بأنهن "مخلات بالنظام" و "مجنونات" و "متظاهرات بالألم" و يعانين من "اضطراب العرض الجسدي²". ويقال لهن أن آلامهن قد تكون أمراضًا نفسية وعليهن أن يتجاوزنها. ويعيّرُن بقول الناس لهن: لا تكن ضعيفات كالنساء. نحن نتحدث عن المراهقات والنساء المصابات باضطراب الانتباز البطاني الرحمي اللواتي يرغبن في التشخيص والعلاج الفعال والرعاية الطبية والنفسية. لا يوجد علاج له، وهؤلاء النساء يستحقن العلاج.

يحدث الانتباز البطاني الرحمي عندما تنمو خلايا شبيهة ببطانة الرحم على شكل "آفات" خارج الرحم⁴ - يحدث ذلك عادةً في تجويف الحوض حول المبيضين والمثانة والأمعاء والمستقيم ونادرًا في الرئتين وأماكن أخرى. [المترجم: الآفة هي أنسجة تضررت بسبب الإصابة أو المرض]. تؤثر الحالة في واحدة من كل 10 نساء⁵، وغالبًا ما تستمر معاناة هاته المريضات لسنوات، في المتوسط سبع سنوات⁶، قيل أن يشخص بشكل قاطع بالمرض، الأمر الذي يتطلب جراحة⁷، وقد يستغرق الأمر وقتًا طويل قبل أن يجدن علاجًا له.

لماذا لا يوجد لدينا تشخيصات وعلاجات أفضل لهذا المرض؟ لأن الدراسات التي أجريت على الصحة الإيجابية للمرأة قليلة جدًا إلى درجة يرثى لها وتعاني هذه الدراسات من نقص في التمويل. لنتكلم بصراحة، هناك عامل "قرف" أيضًا؛ يعد دم الحيض من أفضل مصادر العينات البيولوجية لدراسة الصحة الإيجابية للمرأة. بسبب الشعور بالحرج، نادرًا ما تجرى دراسات تفصيلية على دم الحيض.

في الوقت الحالي على وجه الخصوص، حيث دُفعت الصحة الإيجابية للمرأة إلى الواجهة على المستوى الوطني، فقد حان الوقت للتحدث بحرية عن الحيض ودم الحيض ودراستهما وذلك لتعزيز صحة المرأة.

يمكن أن يساعد دم الحيض الباحثين من أمثالي في فهم الصحة الإيجابية للإناث. دم الحيض يوفر وسيلة لاستكشاف وتعريف التنوع الخلوي والأبضي والجيني وفوق الجيني⁹ للرحم السليم.

قد تُقارن هذه المجموعة للمذكورة بالرحم في حالة العقم وعسر الطمث (تقلصات الدورة الشهرية المؤلمة¹⁰) والتهابات الرحم (مثل فيروس الورم الحليمي البشري المسبب للسرطان¹¹) والتهاب بطانة الرحم المزمن¹²) والأورام الليفية الرحمية¹³ والتغيرات في فترة ما حول انقطاع الطمث¹⁴ وسرطان الرحم¹⁵ ويمكن جمع هذه العينة البيولوجية بسهولة دون جراحة باضعة - باستخدام كأس الدورة الشهرية [وهو عبارة عن كأس مصنوع من السيلكون أو اللاتكس ويقال أن له فوائد¹⁶] أو الفوط الصحية الخارجية المصممة خصيصًا لجمع الدورة الشهرية¹⁷.

منذ عام 2013، ركزتُ أنا وزملائي على دراسة دم الحيض. ابتدأنا بطرح دراسة بعنوان الأبحاث تغلب على الانتباز البطاني الرحمي Endometriosis OutSmarts Research (باختصار ROSE) في معاهد فينشتاين Feinstein للأبحاث الطبية لمعرفة كيف يُجمع دم الحيض ويستخدم لدراسة الانتباز البطاني الرحمي وتطوير فحص تشخيصي مبكر غير باضع لفحص النساء اللاتي هن في أمس الحاجة إليه. انضم أكثر من 2000 مشاركة إلى دراسة ROSE (بما فيهن النساء المشخصات بالانتباز البطاني الرحمي، ومجموعة من نساء سليمان كمجموعة ضابطة، ونساء ينتظرن نتائج التشخيص). يمكن للمراهقات المشاركة أيضًا في هذه الدراسة. لقد أحرزنا تقدمًا كبيرًا في فحص دم الحيض¹⁸ الذي قد يؤدي يومًا ما إلى تشخيص معتمد من إدارة الأغذية والدواء (FDA) وعلاجات أكثر فعالية وآمنة وتوقف المرض أو حتى تمنعه.

في الوقت الحالي، الأدوية الوحيدة المتاحة لعلاج الانتباز البطاني الرحمي هي الهرمونات أو العلاجات القائمة على الهرمونات¹⁹، والتي يمكن أن تسبب زيادة في الوزن وفي إثارة هبات حرارة²⁰ ودفع النساء تجاه انقطاع الطمث وسن اليأس. هذه الأدوية تعالج الأعراض فقط. ولا توقف تقدم واشتداد المرض. تقول

بعض من يعانون من الانتباز البطاني الرحمي إن هذه العلاجات الهرمونية أسوأ من المرض نفسه.

هل إهمال شركات الأدوية لهذا الاضطراب الشائع ناتج عن تحيز جنساني غير مقصود يعرض صحة المرأة للخطر؟. [المترجم: التحيز الجنساني هو تحيز لجنس دون الآخر21]. لعلاج الانتباز البطاني الرحمي وأمراض النساء التناسلية الأخرى، نحتاج إلى مزيد من التأييد والتقليل من الشعور بالحرج في الكلام عنه.

بفضل الجهود الجادة التي يبذلها باحثون متنوعون ومتعاونون من الأوساط الأكاديمية والصناعية، ومن المشاركات المنخرطات في الدراسة، سيمارس تطوير دم الحيض إلى مورد مفيد سريريًا لفهم صحة الرحم وخلل وظائف الرحم بشكل أفضل، وكذلك لأغراض التشخيص. لن يُعتبر دم الحيض بعد الآن شيئًا يرمى شهريًا في القمامة، ولكن يصلح كعينة بيولوجية ستستخدم لتعزيز صحة المرأة.

على الرغم من أن العلاجات التشخيصية التي تعتمد على دم الحيض والعلاجات التي تستهدف الرحم قد تستغرق بضع سنوات للانتهاء من تطويرها، هناك أشياء يمكننا القيام بها حاليًا. نحن بحاجة إلى تثقيف مجتمع الرعاية الصحية بشكل أفضل وزيادة الوعي بالحالات المتعلقة بصحة المرأة. بناءً على التشخيص الخاطئ والاختلاف في الوصول إلى التشخيص الصحيح للانتباز البطاني الرحمي والحالات الصحية الأخرى للرحم، فإن التدريب المحسّن مضمون لأولئك الملتحقين بالمدارس الطبية والتمريض ومساعدى الأطباء حتى يصبح المتدربون أكثر معرفةً بأن آلام الحوض حقيقية وأنه ينبغي فحصها بعناية في كل مريضة.

نحن بحاجة إلى رفع مستوى العلم وتحسين القدرات التشخيصية وتقديم علاجات أفضل وتقديم رعاية عادلة للجميع. وللقيام بذلك، نحتاج لجعل الحديث عن الدورة الشهرية ودم الحيض أمرًا مألوفًا لا خجل فيه، في العيادة وفي منازلنا وفي مجتمعنا.